المجلّات التّراثيّة ودورها في خدمة المخطوط العربيّ

أ. البشير عزوزيّ، جامعة محمّد البشير الإبراهيميّ
- البريد الإلكتروني: bachir_azzouzi@hotmail.fr

الملخص:

نتناول في هذا البحث نوعا من المجّلات له أهمّية كبيرة تتجلّى في خدمته الجليلة للتّراث، خاصّة المخطوط منه.ولمّا كان الإلمام بكلّ المجلّات المتخصّصة وجهودها أمرا يتطلّب مشروعا خاصّا، جعلنا البحث يقتصر على نموذجين اثنين هما: مجلّة **(الذّخائر)** التي جعلناها مثالا عن المشرق، ومجلّة **(رفوف)** الجزائريّة التي جعلت أكبر اهتمامها مخطوطات الغرب الإسلاميّ. حيث نسلّط الضّوء على جهود المجلّتين التين فتحت الباب للمحقّقين من مختلف أقطار العالم العربيّ للمساهمة في إخراج فرائد التّراث تحقيقا وتوثيقا، ونتقصى ما قدّمته المجّلتان لعلم التّحقيق في العالم الإسلاميّ.

الكلمات المفتاحية: التّراث، التّحقيق، المخطوط، مجلّة (الذّخائر)، مجلّة (رفوف).

Abstract:

In this research we sort of magazines is of great importance is reflected in the solemn service of heritage, especially the manuscript from him. Literacy was not all journals and their efforts requires special project, we find only two models: Magazine (ELTHAKHAERE) which made it an example of the Orient, and magazine (RUFUF) that made the largest Algerian interest Islamic West scrolls.So highlight the efforts of the magazines teen opened the door for investigators from different countries of the Arab world to contribute towards heritage and pioneer, output documentation, tracing the actions in both magazines for investigation in the Muslim world.

Key words*:* Heritage ؛Investigation ؛ Manuscript؛ magazine (ELTHAKHAER) ؛Magazine (RUFUF.)

ظهرت مجلّات عديدة في العالم العربيّ أخذت على عاتقها النّهوض بالتّراث العربيّ دراسة وتحقيقا، ممّا جعلها تحوي كثيرا من الدّراسات المهمّة التي بقي أكثرها رهين الرّفوف ومصائر تلك المجلّات، والنّاظر في هذه الدّراسات يجد الكثير منها قد اعتنى بتحقيق المخطوط وكلّ ما يتعلّق به من طرق التّحقيق وقوانينه إلى تحقيق الكنوز والمخبّآت وإخراجها على الوجه الذي يرتضيه علم التّحقيق، وانتهاء بإعداد الفهارس ورقمنتها. ولعلّ كثيرا من الباحثين المهتمّين بعلم التّحقيق يركّزون على الكتب المخطوطة التي تميل إلى الطّول في كثير من الأحيان، ولا يخفى أنّ عيون التّراث ودرره لا تقتصر على الكتب والمجلّدات بل منها المختصرات والرّسائل والوثائق التي تحمل في مجملها مفاتيح بعض العلوم وأسسها، ومنها ما يكون شاهدا على مرحلة تاريخيّة ودليلا على علاقات سياسية، وهذا كلّه ممّا اهتمّت به المجلّات المتخصّصة في التّراث العربيّ بصفة عامّة وعياً منها بأهمّية تلك الومضات المخطوطة.

1- التّراث العربيّ وطرق التّعامل معه:

نلاحظ في كثير من الكتب الحديثة ترادادا مُلفتا لكلمة **التّراث** في اللّغة والأدب والفكر والفلسفة والتّاريخ والدّين، ممّا أفضى إلى عسر في تحديد مفهوم شامل لهذه الكلمة؛ فاختلاف مجالات استعمالها وطرق التّعامل معها ولّد لنا كمّا من المفاهيم التي في غالب أحيانها تنبئ بشكل واضح عن عاطفة المتعامل مع التّراث إمّا تقديسا وتبجيلا وإمّا انتقاصا وتحاملا، وعلى هذا صار مفهوم التّراث مفهوماً «يتحدّد بمكوّناته الخاصّة وبموقف النّاس منه وتصوّراتهم عنه»[1]. وسنرى كيف تعدّدت زوايا النّظر إلى التّراث وطرق التّعامل معه.

[1]–محمّد عابد الجابري، **التّراث والحداثة، دراسات ومناقشات**، المركز الثّقافي العربيّ، ط1، 1991، ص 21

أ- مفهوم التّراث:

إنّ النّظر في التاريخ المعجميّ للفظ التّراث يجده يدور حول معنى الانتقال من شخص إلى آخر، فالوراثة الحقيقيّة هي أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة[1]، وأكثر معاني الكلمة في القرآن الكريم تدور في هذا المجال، وممّا يلاحظ حول هذه المعاني أنّها تدور في فلك واحد «المال وبدرجة أقلّ الحسب»[2]وفي حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نجدها تشمل انتقال العلم من السّلف إلى الخلف كما في الحديث المعروف[3]، والذي يهمّنا في معنى الكلمة إشارة العروي المهمّة، والتي يرى فيها أنّ التّراث هو زخم من المنجزات التي تنحدر من الأجيال السّابقة مشكّلة تاريخاً محدّداً لا ينفصل ولا يتجزّأ.[4]

ب-طرق التّعامل مع التّراث:

لا يمكن إنكار الفوضى العارمة والجدل الحادّ في التّعامل مع التّراث، بين مقدّس حامل لمشاعر الهوّيّة والانتماء والحنين إلى مجد الأمّة، وبين منخدع مخطوف ملهوف، لمع برق الغرب فأذهله وأعماه، وبين معتدل في التّعامل مع الظّاهرة التّراثيّة، وفق ما يقتضيه العصر فالتّعامل مع التّراث في نظر هؤلاء «لا يعني الاندراج في ثقافية ماضية بقدر ما يعني استحضار تمام أمّة من الأمم؛

عقيدةً وشريعةً، لغةً وأدباً، عاطفةً وعقلاً، حنيناً وتطلّعاً»[5]، وعلى الأساس اختلف طرق التّعامل مع التّراث وزوايا النّظر إليه، لتصل مقاربة التّراث إلى خمسة مداخل هي:[6]

1- الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، **كتاب الواو**، ص 519. و ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلميّة، 1992، ج2، **باب الواو**، ص ص 199-201.

2- محمّد عابد الجابري، **التّراث والحداثة، دراسات ومناقشات**، المركز الثّقافي العربيّ، ط1، 1991، ص

3- الحديث الطويل « ... **وإنّ الأنبياء لم يورّثوا درهما ولا ديناراً وإنّما ورّثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظّ وافر**» الحديث

4- ينظر: عبد الله العروي، **ثقافتنا في ضوء التّاريخ**، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص 192.

5- الجابري، **التّراث والحداثة**، ص 24.

6- ينظر: علي الشّبعان، **الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل**، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، ط1، 2010، ص46.

- النّظر إلى التّراث من ناحية المفهوم؛
- العمق التّاريخي والمراحل الزّمنيّة وإشكاليّة أسبقيّة التّراث وانتمائه؛
- نمط المعالجة (التّصنيف والتّحقيق والنّقد وغيرها)؛
- الموقف منه.

إنّ وعي طرق التّعامل مع التّراث يقي من السّقوط في منزلقين خطيرين يحولان دون استنطاقه واستخراج درره وهما:

الأوّل: وهم التّمجيد وانصهار العقل المعاصر في قرون مضت وأزمنة ولّت، فلا يمكن لهذا العقل أن يميّز بين صحيح التّراث وسقيمه؛

والمنزلق الثّاني: هو الانسياق وراء تيار الاستشراق الذي يهدف من وراء قراءة التّراث العربيّ إلى الوصول إلى فكرة معينة قد تكون تبشيريّة أو استعماريّة في غالب الأحيان.

ولمّا كان التّراث عصبا دقيقاً ووتراً حسّاساً أخذ بعض أبناء الأمّة على أنفسهم مسؤوليّة الحفاظ عليه وإخراجه فرادى ومؤسّسات وجمعيات، ومن أبرز الوسائل التي أدت دورا هامّاً في خدمة التّراث المجلّاتُ العلميّة التي تعدّ همزة وصل حقيقيّة بين الباحثين الذي يتقاسمون همّ التّراث في العالم الإسلاميّ.

1-مجلّة الذّخائر وخدمتها للتّراث والتّحقيق:

مجلّة الذّخائر مجلّة عراقيّة تعنى بالدّراسات التّراثيّة ظهرت في مطلع الألفيّة الثّالثة، حيث أخرجت عددها الأول سنة ألفين (2000) ثمّ تتابعت أعدادها بصفة دوريّة ساعية إلى تحقيق الأهداف التي سطّرها مؤسّسوها على لسان مديرها[1]

- الحفاظ على التّراث يبدي صفحة مشرقة من تاريخ الحضارة الإسلاميّة، وإخراجه يعين أبناء الأمّة على الخلق والإبداع؛
- غنى التّراث بشتى العلوم التي يدّعي الغرب نسبتها إليه زوراً وظلماً؛

[1]- ينظر: كمال الجبوري، **مقدّمة العدد الأوّل من مجلّة الذّخائر**، عام2000، ص ص 4-8.

- البحث في التّراث وتحقيقه يعدّ حفاظاً على المثل العربيّة والإسلاميّة التي أوشكت على الزّوال في خضمّ الصّراعات السّياسيّة والإيديولوجيّة؛
- الانفتاح بالتّراث على الوافد من العلوم لخلق التّفاعل وإظهار نقاط التّقاطع، ليتضح تميّز التّراث ونبوغ أصحابه.

أ- محاور المجلّة ومكانة المخطوط فيها:

قُسّمت أعداد المجلّة إلى خمسة أقسام متنوّعة وثابتة وقسمين غير ثابتين، أمّا الأقسام الثّابتة فهي:

1- قسم **الدّراسات والأبحاث:** ويتناول الإنتاج الفكريّ العربيّ القديم وأهمّ القضايا التي شغلته في سائر الميادين؛

2- قسم**النّصوص المحقّقة:** وفيه تنشر المجلّة كلّ ما يتعلّق بالتّحقيق والمخطوط، وسنعود إلى هذا المحور بالتّفصيل؛

3- قسم **فهارس المخطوطات والببليوغرافيات:** وهو جانب حسّاس من جوانب عالم المخطوط أوْلاه القائمون على المجلّة اهتماماً خاصّاً، كونه يعرّف بالمكتبات الخاصّة في حفظ المخطوط ونسخه ونسّاخه، وهو الجانب الذي سنبسط القول فيه في هذه المداخلة؛

4- قسم**العرض والنّقد:** وفيه نجد بعض القراءات المتعلّقة بالتّراث والتي تهتمّ ببعض المحقَّق من المخطوط ونسخه والمحقّقين وغيرها، وقد نرى فيه عرضا لبعض الكتب المحقّقة مع إبداء الرّأي فيها؛

5- أمّا القسم الخامس فهو قسم **أنباء التّراث** وهو قسم صغير يهتمّ بذكر بعض الكتب والنّصوص المحقّقة حديثاً في العالم العربي، فهو يعدّ بمثابة الجانب الإشهاري من المجلّة.

القسمان غير الثّابتين في المجلّة هما: قسم **الآثار** وقسم **الأعلام**، حيث نرى القسمين معاً وتارة يحضران بالتّناوب وتارة يغيبان معاً، وهما قسمان في غاية الأهمّية خاصّة قسم **الآثار** الذي يعنى ببعض الآثار المادّية كالمسكوكات التي تعتبر بحقّ شاهدا على تعاقب أنظمة الحكم وعلى توجهاتهم الدّينيّة والسّياسية، بل والنّفسيّة في بعض الأحيان.

أمّا قسم **الأعلام** فيعرض لسيرة شخصيّة تركت بصماتها في العالم الإسلاميّ، إمّا عالماً أو ناقداً أو شاعراً أو مساهماً في دفع الحركة الفكريّة العربيّة في عصر من العصور.

هذه أقسام المجلّة ومحاورها العامّة التي تدور في أغلبها حول التّراث بأنواعه سواءً أكان مادّياً أو معنوياً، ولعلّ هذا العرض المعتصر لا يفي ما فيها من كنوز ودرر تستحقّ محفلاً خاصّاً يبدي مكنونها ويظهر مخزونها، وفي مداخلتنا سنركّز على جانب المخطوط، والذي يظهر اهتمام المجلّة به في **قسم النّصوص المحقّقة** و**قسم الفهارس**، وفي بعض الأحيان في قسم **العرض والنّقد**.

1- قسم النّصوص المحقّقة:

يفتح هذا القسم الباب واسعاً أمام المهتمّين بتحقيق المخطوط في العالم الإسلاميّ في سائر التّخصّصات حيث نجد المخطوطات الفقهيّة والتّاريخيّة واللّغويّة والأدبيّة والنّقديّة وغيرها، ممّا يسّر على المحقّقين التّواصل مع المجلّة لنشر ما حقّقوه، كما جعل القارئ يتعرّف على كثير من المحقّقين الذي لم يسعفهم القدر في الظّهور إلاّ في هذه المجلّة.

ففي **جانب الشّعر** نجد أنّ المجلّة أدّت دوراً هامّا ومتميّزاً في إخراج كثير من المخطوطات الشّعريّة التي تحوي شعراً بقي رهين المخطوط، وكذا بعض الفنون الشّعريّة المتروكة. فمن الأعمال المهمّة نجد سلسلة التحقيق الخاصّة بشعر بعض الخلفاء والأمراء والتي أعدّها حسين عبد العالي، ومن ذلك: شعر المأمون العباسي، شعر هارون الرّشيد، وشعر الواثق بالله. حيث يظهر هذا الجهد جانباً مهمّاً من حياة هؤلاء السّاسة.

ومن التّحقيقات الشّعريّة المهمّة نجد ما قام به المحقّقَان عباس الجرّاح ومحمّد علي داغي، فقد أظهرا فنّا شعرياً مُحي أثره ونُسي ذكره وجهله كثير من النّاس، وهو التّربيع والتّخميس، هذان الفنّان اللذان يبرزان جانباً مهمّاً من قدرة الشّعراء على التّجديد والتّنويع. ففي تحقيق الجرّاح الذي اعتنى بالتّربيع أو الدّوبيت كما هو مشهور، والذي يعدّ سيف الدّين المشدّ من أعلامه المغمورين[1]، يزيح الغبار عن هذا الرّجل وإبداعه، أمّا عن منهج التّحقيق فإنّ المحقّق يبيّن أنّه اعتمد على أربع نسخ وهي

[1]- عباس هاني الجرّاح، **دوبيتات سيف الدّين المشد**، الذّخائر، العددين 18و19، عام2004، ص ص 126-135.

كلّ ما وصل من نسخ الدّيوان، وهي: مخطوطة الإسكوريال تحت رقم (1619- أدب)، ومخطوطة لايبزك الألمانية تحت رقم (545/د.س260)، ومخطوطة دار الكتب المصريّة – التيموريّة تحت رقم (623/ شعر- تيمور)، ومخطوطة المتحف البريطاني تحت رقم (O.r .316)، وفي ثنايا الحديث عن عمله ومنهجه يبيّن الفضل الكبير للأستاذ هلال ناجي المحقّق العراقيّ المشهور في توفير النّسخ للمحقّق، ويورد إشارات تحقيقيّة واستدراكات على الأستاذ الشيبيّ في تحقيق دوبيتات المشدّ ونسبة بعضها خطأً إلى النّاظم، ثمّ يعضّد استدراكاته برأي هلال ناجيّ باعتباره رقماً مهمّاً في معادلة التّحقيق في العالم العربيّ.

أمّا محمّد علي داغي فنجده يميط اللّثام عن شخصيّة فريدة في عالم الشّعر والابتهال والمدائح النبويّة، ويبدي عالماً من علماء المسلمين المشاركين في أغلب العلوم، ونقصد بذلك الشّاعر محمّد بن آدمالباكلي الكرديّ في خماسياته العربيّة [1]التي تدين للمحقّق بفضل إخراجها والاعتناء بها من خلال مجلّة الذّخائر، حيث يؤكّد المحقّق ويتأسّف على تغييب شخصيّة هذا الموسوعة الذي ألف في سائر الفنون، وبقيت أعماله رهينة المخطوط تنتظر بادرة من محقّق حازم؛ فالخماسيتان اللتان حقّقهما محمّد علي داغي قد استلّهما من مخطوطات الباكلي المكتوبة بخطّ يده، وهي كثيرة جدّاً، لنستنتج دوراً مهمّا من الأدوار التي يؤدّيها المحقّق، وهو لفتُ الأنظار إلى مخزون تراثيّ اكتشف هو قصر به الرّكب عن الاعتناء به بمفرده.

كما نجد بعض القصائد التي تناقلها الناس وحفظوها وأولعوا بها، فاشتغل بها بعض المحقّقين وتتبّعوا نُسخها واعتنوا بها وأخرجوها للقارئ موثّقة مضبوطة، ومن تلك القصائد (المنفرجة) التي حفظها الكثير تبركاً وتيمّناً، وشرحها جمّ غفير من العلماء والفضلاء لما تحويه من أسرار، وتنشر المجلّة في هذا الموضع تحقيقاً للمحقّق زهير غازي الذي ابتدأ عمله بالإشارة إلى فضل القصيدة

[1]- محمّد علي داغي، **خماسياتالباكلي الكرديّ**، الذّخائر، العددين 18-19، عام 2004، ص ص 183-201. ويشير المحقّق إلى وجود خماسيتين باللّغة الفارسيّة، والخماسيات الأربع بخط الشّاعر نفسه.

وصحّة نسبتها إلى ابن النّحوي التّوزريّ،[1] ثمّ يبيّن جهده في تحقيقها والنّسخ التي اعتمد عليها، حيث يظهر أنّه اعتمد نسخة أساسيّة من دار الكتب الوطنيّة بتونس تحت رقم (18547) والتي كتبت بالخط المغربيّ ثمّ قارنها بما في الشّروح **كشرح زكريا الأنصاري** – وهو أشهرها–، **وشرح علاء الدّين البصروي** وهو أيضا من أشهر شروح المنفرجة، كما استأنس المحقّق بالمخمّسات **كتخميس عبد الله القرطبي** وهو مخطوط محفوظ في دار الكتب الوطنيّة بتونس، **وتخميس ابن الشّباط التّوزري** ، لينتهي إلى بعض الاختلافات في عدد الأبيات، ما بين خمس وثلاثين إلى أربع وأربعين بيتاً ليثبتها في الأخير أربعين بيتاً استناداً إلى النّسخة المخطوطة وكذا ما أثبته حاجي خليفة في كشف الظّنون والسّبكيُّ في الطّبقات وتخميس القرطبيّ وشرح البصرويِّ، والأبيات الأربعون مثبتتة في آخر التّحقيق.

ومن النّوادر المحقّقة التي تفرّدت الذّخائر بنشرها **القصيدة الشّمسيّة** لمحمّد بن سعيد الأنصاري، وهيّ قصيدة رائيّة طويلة في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ويشير المحقّق إلى أنّه هو من سمّاها ب**الشّمسيّة** نسبة إلى ناظمها الملقّب بشمس الدّين[2]، وهي ثمرة مغامرة طويلة في تحقيق كتاب **(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذه الزّمان)** لابن الشّعار الموصلي، وهو المصدر **الذي تفرّد بإيرادها على الإطلاق**[3]، ثمّ يعرض المحقّق إلى قضيّة مهمّة وهي أسبقيّة الشّمسيّة على البردة وإمكانية تأثيرها فيها ويورد تشابهَ بعض الأبيات والمعاني والألفاظ[4]، ولعلّه يبتعد عن الفصل في القضيّة ليترك المجال للنّاقد المتخصّص،ولم يفصّل في كيفيّة تحقيقها مرجحين أن يكون قد وفّاها حقّها من التّحقيق ضمن اشتغاله بكتاب قلائد الجمان.

إنّ هذين المثالين البارزين يبينان أهمّيّة المجلّات التّراثيّة في إبراز بعض الومضات التّحقيقيّة التي تكشف عن مثل هاته القصائد التي يغفل عنها كثير من النّاس، خاصّة وأنها من المطوّلات الأوائل في

[1]– زهير غازي، **تحقيق القصيدة المنفرجة لابن النّحوي**، مجلّة الذّخائر، العدد8، عام 2001، ص 122.

[2]– خورشيد رضوي، **القصيدة الشّمسيّة نادرة من التّراث**، الذّخائر، العدد 13–14، عام 2003، ص 115.

[3]– المرجع نفسه، ص 118.

[4]– المرجع نفسه، ص ص 119–120.

مدح سيدّ الفضائل وعنوان الشّمائل. وإن كانت الأولى على قدر عظيم من الشّهرة إلّا أنّ ضبطها وثبتها يَبقى خاتمة فضلها ومنتهى حسنها.

ومن المخطوطات الشّعريّة النّادرة التي تفرّدت الذّخائر بتحقيقها ونشرها نذكر ما يلي دون تفصيل لأنّ المقال لا يتّسع لذلك، فقد قدّمنا أنّ كنوز هذه المجلّات يجب أن تفرد لها ندوات خاصّة تفيها حقّها وتظهر منزلتها:

- شعر محمّد بن سير الرّيّاشي، جمع وتحقيق: محمّد جبار ومزهر السّوداني، العدد 2، 2000، ص ص 55-138.
- شعر زهير بن جناب الكلبي، تحقيق: قيس كاظم، العدد 3، 2000، ص ص 49-98.
- ديوان الصّاحب بهاء الدّين الإربيلي، جمع وتحقيق: كامل الجبّوري، العددان 6و7، 2001، ص ص35-136.
- شعر محمّد بن يزيد الحصني، جمع وتحقيق: إبراهيم بن سعد الحقيل، العددان 13 و14، 2003، ص ص 143-174.
- قريض عبد الكريم بن العربيّ، في كتاب (السّير والسّلوك إلى مالك الملوك)، تحقيق: جواد الرّامي، العددان 15و16، 2003، ص ص 109-114.

هذا فيما يخصّ بعض النّصوص الشّعريّة المحقّقة والتي -كما قدّمنا- تفرّدت مجلّة الذّخائر بنشرها، ونلاحظ أنّ المحقّقين دائما يفتحون البصائر ويلهبون العزائم للكشف عن كثير من النّصوص الشّعريّة المغمورة التي تُنافس كثيراً من الشّعر الذي ملأ الأزمان وسار به الرّكبان.

لم تقتصر مجلّة الذّخائر على تحقيق النّصوص الشّعريّة وإنّما فتحت المجال للمحقّقين في كلّ التّخصّصات، ففي جانب **التّاريخ والتّرجمات والأنساب** نجد مخطوطات مهمّة، حيث افتُتحتِ المجلّةُ بتحقيق في علم **الأنساب** من خلال مخطوطة لأبي جعفر أحمد بن عبد الوليّ البتي البلنسي الأندلسي تدعى: **(تذكرة الألباب بأصول الأنساب)** والتي تولّى تحقيقها السّيد محمّد المهدي الموسوي الذي افتتح تحقيقه بذكر منهجه كما هي عادة كلّ المحقّقين، وخاصّة فيما يتعلّق بضبط اسم صاحب المخطوط،

حيث يظهر من كلام المحقّق أنّ اسم المؤلّف قد وقع عليه ظلم كبير على حدّ تعبيره، من لدن النّسّاخ والمحقّقين، والذي شدّ انتباهنا في هذا التّحقيق الإشارة المهمّة التي أوردها المحقّق وهي حساسيّة الموضوع الذي تناولته هذه المخطوطة،خاصّة مع اشتداد التّخاصم حول الخلافة مع الاحتكام إلى النّسب[1]، فعواقب تأصيل الأنساب سياسيّة دينيّة، ممّا أثّر تأثيراً بالغاً على المخطوط ابتداءً من العنوان إلى المضمون. ولعلّ النّهاية المأساوية[2] للمؤلّف دليل على صعوبة المرحلة وخطر الصّدع بالحق.

ومن مخطوطات **التّرجمات** نجد كذلك نماذج فريدة كـ**(ترجمة السّلسلة الحيدريّة)** لإبراهيم الكرديّ والتي حقّقها معم حمدان عليّ، ونشر التّحقيق في العددين السّادس والسّابع، حيث يبيّن المحقّق صفاء نيّته وسلامة قصده في الاعتناء بهذا المخطوط ويعلّل ذلك بأنّ الأسرة الحيدريّة أسرة علميّة فاضلة،[3]ولعلّ باع المؤلّف في شتى العلوم من الدين بكلّ علومه، إلى المنطق إلى اللّغة والبلاغة، يشهد على ما قاله المحقّق، ويعتمد معن حمدان عليّ على نسختين يكاد يجزم أن لا ثالثة لهما، وكلا النّسختين في وكالة الأوقاف في بغداد، وهما:

- الأولى برقم (3797/19)، – مجاميع – وتقع في سبع ورقات في كلّ واحدة سبعة عشر سطراً.
- الثّانيّة برقم (13856/1) –مجاميع – وهي مطابقة للأولى إلّا في الخطّ الذي قلّص جعل الورقة تحوي واحداً وعشرين سطراً، ممّا قلّص عدد الأوراق إلى ستّ.

ولا نطيل في ذكر منهج المحقّق، وإنّما هي إشارات إلى قيمة المخطوطات المنشورة في مجلّة الذّخائر.

---

[1]– ينظر:السّيّد محمّد مهمدي الموسوي، تحقيق **لتذكرة الألباب بأصول الأنساب**، لأبي جعفر البتّي البلنسي الأندلسي، الذّخائر، العدد 1، 2000، ص 109.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص ص 79–80. حيث أمر حاكم يلنسيّة بإضرام نار عظيمة تلفح النّاس من بعيد ورمي فيها المؤلّف وعائلته.

[3]– ينظر: معن حمدان عليّ، تحقيق كتاب **(السّلسة الحيدريّة)**، تأليف: إبراهيم الكرديّ، مجلّة الذّخائر، العددان 6 و 7، 2001، ص 136.

أمّا في مجال اللّغة فنجد العمل الذي قام به الأستاذ هلال ناجي، وذلك من خلال تحقيق كتاب **(جنان الجناس)** لخليل أيبك الصّفدي ضمن جزأين منشورين في العددين الثّالث والرّابع، حيث خصّص الجزء الأوّل للتعريف بهذا الفاضل، وذكر مؤلّفاته التي بقي أكثرها مخطوطاً وفُقد الكثير منها، ولعلّنا نجدّ الإشارة إلى أهمّيّة ذكر المخطوطات التي لم تصلها يد المحقّقين، تعريفاً بها وإظهاراً لها، فتحقيق التّراث مسؤوليّة مشتركة وعمل جماعيّ يقتضي تظافر الجهود وتبادل العون، لأنّه لا يخفى على مشتغل بالتّحقيق ما لحق المخطوط من عوامل كانت كفيلة بجعل التّحقيق مغامرة وتضحيّة ماليّة ونفسيّة تستوجب الصبّر والعون وشدّ اليد.

وفي مجال الشّرع نجد مخطوطة مهمّة تتعلّق بجانب دقيق من جوانب الشّرع والاقتصاد الاسلاميّ ألا وهو جانب الميزان، ونقصد مخطوطة أبي محمّد عبد الواحد ابن أبي السّداد المالقي المسمّاة **(مقادير الأوزان والنّصب الشّرعيّة من سكّة الموحّدين بالأندلس)** والتي حقّقها رشيد العفاقي في العدد الثّالث من المجلّة، وتكمن أهمّية هذا المخطوط في كونه يقدّم وصفاً دقيقاً لآلات الوزن بالأندلس[1]، خاصّة مع تشديد الشّرع على تدقيق الكيل وضبط الميزان، هذا الأمر الشّرعيّ العظيم الذي يقابله قلّة فادحة في التّأليف في المقادير والأوزان لتعليم النّاس وإقامة الحجّة عليهم.

نكتفي بهذا القدر من قسم النّصوص المحقّقة، ونخلص في خاتمة عرضه الموجز إلى دوره في إخراج النّصوص وإتاحة الفرصة للمحقّقين، كما رأينا فيه إشارات مهمّة في لفت الأنظار إلى المخطوطات الكثيرة التي لم تطلها يد التّحقيق.

أمّا عن القسم الآخر الذي اعتنى بالمخطوط فهو قسم **الفهارس والببليوغرافيات**، ولا يخفى على كلّ مشتغل بالتّحقيق ما للفهرسة من أهمّية بالغة في الاهتداء إلى نسخ المخطوطات وعدد النّسخ والنّسّاخين والوقوف على أسماء المؤلّفين، وإذا نظرنا في هذا القسم وجدنا الذّخائر عنيت أشدّ العناية بالفهرسة، حيث أتاحت الفرصة للمحقّق سلمان هادي آل طعمة على مدى عشرة أعداد للتّعريف

[1]– رشيد العفاقي، تحقيق كتاب **(مقادير الأوزان والنّصب الشّرعيّة من سكّة الموحّدين بالأندلس)** أبي محمّد عبد الواحد ابن أبي السّداد المالقي، مجلّة الذّخائر، العدد3، 2000، ص 89.

بمكتبة **الرّوضة الحسينيّة في كربلاء بالعراق**، حيث افتتح المحقّق القسم الأوّل من التّحقيق بضرورة التّعريف بهذه القلعة العلميّة البارزة، والتي تأسسّت عام 1979، ثمّ أتي لها بكلّ كتاب ومخطوط لتصير بحقّ مركزاً مهمّا من مراكز المخطوط في العالم الإسلاميّ[1]، ولعلّ النّاظر في هذه التّنظيم والتّرتيب يدرك قيمة العمل الذي قام به المحقّق، فهو يعترف بمدى صعوبة الأمر خاصّة مع الظّروف التي قد والعوامل التي تجعل معرفة المخطوط وصاحبه وعنوانه، بل في بعض الأحيان أوّله من آخره، عمليّة غاية في الصّعوبة، تهدف إلى تقريب المخطوط من المهتمّين به.

وسنلقي نظرة عاجلة على هذه الفهرسة وكيفيّة إعدادها.

- وضع رموزاً لتسهيل البحث والاختصار كـ: ج/ جزء، ص/ صفحة، ح/ حيازة، إلى غير ذلك من الرّموز؛
- رتّب المحقّق المخطوطات الموجودة في المكتبة ترتيباً ألفبائيّاً؛
- سعى إلى التّعريف بالمخطوط قدر المستطاع باختصار شديد، كنوع الورق والخطّ، ومساحة الورقة وعدد الأسطر، وعدد الصّفحات، وإن كان به تعليقات أو حواش، وتاريخ الفراغ من النّسخ إن وجد، والفنّ الذي ينتمي إليه، ويذكر كذلك شيئاً من فاتحة الكتاب وشيئاً من آخره، وانظر إلى صعوبة العمل ومشقته؛
- يورد في كثير من الأحيان صفحات من مخطوط ما، بالطّريقة المعروفة وهي صفحة من أوّل المخطوط وأخرى من آخره؛
- عدد المخطوطات في مكتبة الرّوضة الحسينيّة يتجاوز الألف مخطوط (1150) مخطوطاً منها ما هو محقّق وأكثرها ينتظر التفاتة المحقّقين.

كان هذا عرضا موجزاً أشدّ الإيجاز للعمل العظيم الذي قام به المحقّق سلمان هادي آل طعمة، وهو عمل يستحقّ الإجلال والإكبار خاصّة وقد أخذ على نفسه منهجاً يقتضي التّعريف الكامل بالمخطوط، ممّا يجعله قريباً من الباحث سهلاً على المحقّق.

[1]– سلمان هادي آل طعمة، **فهرس مخطوطات الرّوضة الحسينيّة في كربلاء – العراق**، الذّخائر، العدد 1، 2000، ص 255.

ومن الفهارس المنشورة في المجلّة نذكر بإيجاز:

- المؤلّفات الأندلسيّة والمغربيّة في الردّ على ابن حزم الظّاهري – دراسة ببليوغرافية تاريخيّة – سمير القدّوري.
- مصادر علم التّصريف متوناً وشروحاً وحواشي، هاشم طه شلاش.
- فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة الشيخ محمّد علي آل عصفور بإيران، حبيب آل جميع.

وفي القسم الأخير من المجلّة وهو **قسم أنباء التّراث** وهو – كما قلنا – بمثابة الجانب الإشهاري في المجلّة، حيث تُذكر فيه الأعمال المحقّقة والمنشورة حديثاً، يشرف على هذه القسم حسن عريبي الخالدي، في كلّ الأعداد، فيتتبّع جديد التّحقيق ويظهره ويشهره، حتّى يعلم المحقّق المخطوطات المحقّقة، لأنّ قانون التّحقيق يقتضي مُضيّ فترة زمنيّة على التّحقيق حتى يسمح بتحقيقه، كما أنّ هذا القسم يعتبراً حافزاً مهمّاً، فهو يتتبّع جهود التّحقيق في مشارق الأرض ومغاربها ليُعلم أنّ عمليّة التّحقيق مستمرّةٌ قائمةٌ تؤتي أُكُلها كلّ حين بإذن ربّها.

كانت هذه ومضة خاطفة ونظرة سريعة في أعداد من مجلّة الذّخائر التي اعتنت بالتّراث العربيّ دراسة وتحقيقاً، لنخلص في الأخير إلى فضل هذه المجلّة في إخراج كثير من عيون التّراث إلى القارئ العربيّ وخاصّة المتخصّص، ويتأكد فضلها في تفرّدها وأسبقيّتها في نشر مخطوطات مهمّة في الدّين الأدب والتّاريخ وغيرها، وممّا شدّنا واثار انتباهنا ذلك العمل المهم الذي قام به سليمان آل طعمة وهو إعداد فهرس مفصّل وكامل لمخطوطات مكتبة الرّوضة الحسينيّة، حيث جعل كلّ مخطوطات المكتبة في متناول المتخصّصين باحثين وطلبة.

2- مجلّة رفوف ودورها الرّائد في عالم المخطوط:

مجلّة رفوف مجلّة دوليّة دوريّة تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائريّة في غرب إفريقيا، بجامعة أدرار، ظهرت في شهر جوان عام 2013، جعلت أكبر همّها المخطوط وكلّ ما يتعلّق به، ومن الملاحظ أنّ هذه المجلّة قد أخذت على عاتقها تحقيق المخطوط الخاصّ بزاوية مهمّة من زوايا العالم الإسلاميّ غفل عنها كثير من الباحثين، على الرّغم من أنّها تمثّل حلقة مهمّة في عالم

المخطوط الإسلاميّ لما تحويه من كنوز لاتعدّ ودرر لا تحصى، فإذا ذكرنا الصّحراء الجزائريّة ذكرنا المخطوط، وإذا ذكرنا المغرب وموريطانيا تناهى إلى أذهاننا مكتبات ملئت بالمخطوط، كما أنّ المطّلع على المجلّة يدرك ما جهله كثير من الباحثين، وهو وجود عدد كبير من المخطوطات الإسلاميّة في دولٍ إفريقيةٍ كالنيجر ونيجيريا والسّينغال، مخطوطات لعبت دوراً مهمّا في نشر الإسلام والحفاظ عليه في تلك الدّول، وهذا ممن الفضل العظيم الذي يحسب لمجلّة رفوف.

أمّا إذا أردنا أن نعقد مقارنة بينها وبين مجلّة **الذّخائر** فإنّنا نرى الفرق الصارخ في وضوح التّوجّه ولمسة التّخصّص، **فالذّخائر** ركّزت على إخراج المخطوط المحقَّق وكذا الفهارس المتعلّقة به، وجديد التّحقيق المنشور، أمّا في مجلّة **رفوف** فإنّنا سنرى التّحقيق ***عملاً متكاملاً*** من أوّل خطوة إلى آخرها بدءا بأصول التّحقيق ومناهجه إلى أهمّيته وأعلامه، ثمّ وسائل حفظ المخطوط المختلفة تقليديّة أو متطوّرة، ومجاراةً للواقع العلميّ والأكاديميّ سنجد بحوثاً تتعلّق بواقع المخطوط في الدّراسات الأكاديميّة من رسائل وأطاريح، خاصّة وأنّ التّحقيق أصبح شعبة مستقلّة، ولا يخفى على مجلّة بمثل هذا التّوجّه أن تغفل جانب الفهارس حيث سيبدو جليّا تتبّع مراكز حفظ المخطوط، بشتى أنواعها، ثمّ بعض النّصوص المحقّقة في فنون مختلفة.

وسنحاول تتبّع الدّور البارز الذي أدّته مجلّة **رفوف** في تحقيق المخطوط، ولعلّنا نجدّد الإشارة إلى وجوب الالتفات إلى مثل هذه المجلّات على ما بذل أصحابها من جهود جليلة خدمةً للتّراث، وإذا كان القائمون على المجلّة قد تركوا تقسيمها إلى محاور سهواً أو عمداً، فإنّنا تتبعنا كلّ المقالات المتعلّقة بالمخطوط وخلصنا إلى تقسيمها إلى المحاور التي أشرنا إلى سابقاً، وسنعرض لها بالوصف والتّحليل.

1- التّحقيق أصوله ومناهجه وأهمّيّته:

يتعرض هذا القسم إلى الجانب النّظريّ من علم تحقيق المخطوط، وإظهار الحاجة إليه، والكشف عن أهميّة التّحقيق من جهة وأهمّية المخطوط في جدّ ذاته من جهة أخرى، والتّاريخ يشهد على الأثر البالغ للمخطوطات في مجتمع معيّن، ومن أهمّ المقالات التي تبيّن أصول التّحقيق مقال

محمّد مسعود أبي سالم، المعنون بـــ: **(أصول تحقيق المخطوطات والسّجلّات والدّفاتر وحفظها عند القدماء والمحدثين)**، حيث افتتح كلامه بتعريف المخطوط لغة واصطلاحاً مشدّداً على الصّدق الأمانة في التّحقيق، والابتعاد عن التّصرّف في المخطوط بأيّ شكل من الأشكـــــال، وكلّ تصويب لغويّ أو إملائيّ أو تبيين غامض يكون في الهامش[1]، ثمّ يتابع الكاتب خطوات التّحقيق المعروفة، مع ذكر بعض المصطلحات الخاصّة بهذا الفنّ كالتّصحيف والتّحريف وغيرها. ويشير الباحث إشارة غاية في الأهمّيّة هي أسبقيّة العرب في التّحقيق منذ قرون بعيدة، داعماً رأيه بأمثلة من تحقيقات الأقدمين[2].

ومن الجوانب النّظريّة في تحقيق المخطوط الإضاءاتُ اللّازمة في بيان أهمّيته والحاجة إليه وكذا دور المخطوط في التّلاقح الفكريّ والتّبادل المعرفيّ، وفي هذا المجال نجد مقالات كثيرة كلّها تبيّن مقدار الحاجة الملحّة إلى التّحقيق كما تحضّ على الدّور الثّقافيّ البارز للمخطوط.

أ- أهمّية التّحقيق: يبرز منير البصكري، وهو باحث من المغرب أهمّيةَ تحقيق التّراث بصفة عامّة من خلال مقال بعنوان **(أهمّيّة التّحقيق العلمي للتّراث المخطوط في غرب أفريقيا)** فيجعله خدمة حضاريّة وإنسانيّة جليلة فهو دليل حرص الأمّة على هويّتها ومقوّمات وجودها باعتبار التّراث شاهداً على إنجازاتها العلميّة والفكريّة والحضاريّة[3]، وخاصّة في الأزمان المتأخّرة التي شنّت الحرب على الأصول وشنّعت على كلّ موروث، وتعالى صهيل الحداثة، واتّهم كلّ تراثيّ بالرّجعيّة والتّخلّف، فصار إظهار التّراث لزاماً والدّفاع عنه فضيلة.

ب- أهمّية المخطوط: في أعداد المجلّة كلّها مقالات تشّد على الأثر العظيم للمخطوط في مجالات شتّى، سنشير إليها وإلى أصحابها:

- (المخطوطات الإفريقيّة المكتوبة بالعربيّة ودورها في التّعريف بالتّراث الإسلاميّ في غرب إفريقيا)، **قاسم جاخاتي السينغالي**، يظهر الباحث دور المخطوطات في إيصال الإسلام إلى غرب إفريقيا

[1]- محمّد مسعود أبي سالم، **أصول تحقيق المخطوطات والسّجلّات والدّفاتر وحفظها عند القدماء والمحدثين**، مجلّة رفوف، العدد 5، مارس 2015، ص 9.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[3]- ينظر: منير البصكري، **أهمّيّة تحقيق المخطوط في غرب إفريقيا**، رفوف، العدد 2، أكتوبر 20013، ص ص 9-10.

وأنّها ساهمت بقسط وافر في الحفاظ عليه قروناً طويلة، كما ينبّه الباحث على كثرة تلك المخطوطات، والتي يصعب حصرها على حدّ تعبيره.

- (المخطوط الجزائي ودوره في الكتابة التّاريخيّة) البشير بوقاعدة؛
- (إسهامات المخطوطات العربيّ في النّهضة الثّقافيّة في الجزائر وموريتانيا)، محمّد الأمين ولد أحمد؛
- (المخطوطات الجزائريّة بتونس، تلاقح معرفيّ وتنوّع ثقافيّ)، دودان بوغفالة؛
- (دور المخطوطات الجزائريّة في النّهضة الإفريقيّة)، أحمد بناني؛
- (إسهامات مخطوطات إفريقيا في المكتبات الإيرانيّة)، علي الطّاهريّ؛

2- أعلام المخطوطات والتّحقيق:

هذا قسم مهمّ في عالم التّحقيق، حيث يعتبر التفاتةً إلى العلماء المغمورين كما غُمرت مخطوطاتهم، كما أنّه اعتراف بفضل الذين بذلوا حياتهم في سبيل النّهوض بالتّراث وتحقيقه، ولا نكاد نجد عدداً إلّا وفيه مقال حول علم من الأعلام، ففي العدد الأوّل نجد مقالًا حول **أعلام المخطوط الجزائريّ في ليبيا**، للباحث: الهادي محمّد السّلوقي، والذي بذل جهدا كبيراً في استقصاء بعض علماء الجزائر الذي تملأ مخطوطاتهم خزائن الجامعات ومراكز المعرفة في ليبيا، حيث تتبّع الباحث مخطوطاتهم بالوصف والتّحليل،وعلى رأس هؤلاء العلّامة **أبو العباس أحمد المقّري**، صاحب (نفح الطّيب) وغيره من التّصانيف العديدة التي بقي أكثرها مخطوطاً كـ:[1]

- **إضاءة الدّجنة في اعتقاد أهل السّنّة، تحت رقم (1734)**
- **إفادة المغرم بتكملة شرح الصّغرى، (305)**
- **فوائد وفرائد في التّوحيد، تحت رقم (503)**

ومن الأعلام الذين ذكرهم الباحث **أحمد بن حجلة التّلمساني**، هذا العالم الرّباني الذي جمع بين علم الحقيقة والشّريعة، وله في ذلك تصانيف عديدة، انتفع بها خلق كثير وشهد لها أهل العلم في كلّ

[1]- ينظر: الهادي محمّد السلوقي، **أعلام المخطوطات الجزائريّة في ليبيا**، مجلّة رفوف، العدد1، جوان 2013، ص ص 39-41.

بلد[1]، أمّا عن المخطوطات فإنّ له ديواناً مخطوطاً سماه **(ديوان الصّبابة)**، محفوظ تحت رقم (1158).

ومن الأعلام أيضاً **أبو العباس أحمد الونشريسي**، وله مخطوطتان في ليبيا:

- **الطّرر الونشريسيّة على الوثائق الفشتاليّة، تحت رقم: (551)**
- **إبضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تحت رقم: (480)**

ومن من ذكرهم السّلوقيّ من الأعلام **أبو يزيد الثّعالبيّ**، ومن مخطوطاته المحفوظة في ليبيا ثلاثة هي:

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحت رقم: (85).
- **الأنوار المضيئة في الشريعة والحقيقة**، تحت رقم: (288).
- **رسالة عن الحقائق**، تحت رقم: (288).

ثمّ يستطرد الباحث في ذكر كثير من علماء الجزائر الذين صنّفوا في كلّ الفنون، وذاع صيتهم في بلاد ليبيا وانتفع خلق كثير بمؤلّفاتهم المخطوطة، وممّا ينبغي التّنبيه عليه والإشارة إليه قيمةُ العمل الذي قام به السّلوقيّ في هذا البحث المفصّل، وهو في الحقيقة تعريف للأمّة بأعلام خدموا العلم وانتفع بهم الخلق، كما أنّه بمثابة الفهرس الذي يرشد الباحث.

وفي المجلّة من هذه الجهود ما يشهد لها بسبق الكشف عن تراث امتدّ عُمره وعظم أمره وطال غَمره، وهو في الحقيقة يشكّل ركناً من أركان التّراث الإسلاميّ بصفة عامّة، ولعلّنا لا نبالغ إن حكمنا برجوح كفّة المغرب الإسلاميّ في عالم المخطوط، إلّا أنّ ظروفاً كثيرةً حالت دون نشره.

3- وسائل حفظ المخطوط:

حفْظ المخطوطات من أهمّ الأولويات في عالم المخطوط، نظراً لطبيعة النّسخ والنّسخ والحبر، فهو على أهمّيته صعب للغاية، فالعناية بورق، منه ما يعمّر ألف سنة ليس ممّا يتاح إلّا لقلّة من ذوي

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

الهمم الغيورين على هذا التّراث، وبمكن إحصاء بعض أماكن حفظ المخطوطات وكيفيّات حفظه، من خلال ما نشرته هذه المجلّة.

- **أماكن حفظ المخطوط وطرقه:** اهتمّت بعض المؤسّسات والجمعيات والزّوايا والمكتبات العامّة والخاصّة بالمخطوط وأولته عناية بالغة، منعته من التّبعثر وحفظته من الاندثار، ومن الملفت في المجلّة طغيان هذا الجانب، ولعلّه من باب الأهمّية البالغة لقضيّة حفظ المخطوط، ومن أمثلة البحوث في هذا التّوجّه:

- جهود دار المعرفة في إبراز على المخطوطات الجزائريّة عبر إفريقيا، سليمان قوراري.
- الزاوية البكريّة أعلام ومخطوطات، بكراوي عبد الحق وبكراوي المهدي.
- المخطوطات الجزائريّة بخزانة أبي عبد الله، أدرار، إدريس بن خويا وسعاد شابي.
- جهود المكتبة الوطنيّة الجزائريّة في حماية وترميم المخطوطات من خلال دورة تكوينيّة بمخبر الحفظ والتّجليد، يحيى لن بهون حاج امحمّد.
- دور الحركة الجمعويّة في الحفاظ على التّراث الوطني المخطوط، محمّد بن سويسي.
- المخطوطات العربيّة في إمارة إلورن – نيجيريا، والجهود الرّامية إلى حمايتها، مشهود محمّد جنبا ومحمّد عبد الرّحيم.
- دور مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ بلندن، ودورها في حفظ المخطوطات، مولاي امحمّد.
- مراكز البحث في الوطن العربيّ وجهودها في المحافظة على المخطوطات ونشرها، بلدان المغرب العربيّ أنموذجاً، منير البصكري.
- حفظ وصيانة المخطوط في المؤسّسات غير الرّسميّة في الجزائر، الخزانة الحسينيّة بولاية ميلة نموذجاً، عتروز بديس.

والذي نخلص إليه من سرد هذه العناوين هو أنّ الباحثين المشاركين في هذه الجلّة قد تقصّوا أنباء المخطوط ووقفوا عليه في مظانّه، إثباتاً لاشتراك العالم الإسلاميّ في هذا الإرث العزيز الذي استطاع أن يثبّت أواصر الإسلام في أقاصي إفريقيا، كما ركّزت البحوث على الجهود المبذولة من

طرف القائمين على مراكز حفظ المخطوط في هذه البلاد بشتى طرق الحفظ والصّون، من الطرّق التّقليديّة إلى الحديثة كالمسح الضوئيّ واستعمال مواد الحفظ المتطوّرة، وإنشاء الفهارس، وسنّ القوانين، وغيرها من المبادرات التي تبدي غيرة على المخطوط ووعياً بأهمّيته ، إلّا ما نزر من القصور الذي فرضته البيئة وغذّته قلّة الإمكانيات.

واقع المخطوط في الدّراسات الأكاديميّة:

وفي التفاتة مهمّة نجد بعض المقالات تسلّط الضوء على هذا الجانب، حيث أصبحت كثير من الرّسائل والأطروحات تقدّم على شكل تحقيق مخطوط في فنّ معيّن، كما أنّ تحقيق المخطوط أصبح تخصّصا قائماً بذاته، لذلك كان لزاماً على المختصّين أن يقفوا وقفة المقيّم لهذه الجهود ما لها وما عليها، ففي العدد الأوّل نجد مقالاً بعنوان: **(شروط اختيار المخطوط في الرسائل الجامعيّة)** من إعداد رابح دفرور، ويتناول– كما هو موضح في العنوان – ضوابط تحقيق المخطوط وشروط صلاحه لأن يكون رسالة علميّة أكاديميّة[1]، ثمّ يحدّد تلك الشّروط بـــ[2]

- أن يكون ذا قيمة علميّة: أي أن يقدّم إضافة حقيقيّة غير موجودة في غيره من الكتب؛
- أن يكون مؤلّفا قديماً: فلا يطلق على المؤلَّف الحيث مخطوطاً ولو كان بيد المؤلِّف؛
- الوثوق من ثقة المؤلّف: خاصّة في مجال الشّرع؛
- توفّر نسخ المخطوط: نسختان فأكثر ولا يمكن اعتبار النّسخة المستنسخة إلّا نسخة واحدة؛
- مناسبة حجم المخطوط للمطلوب في رسالة الماجستير وأطروحة الدّكتوراه: أن يمثّل ثلث الرسالة أونصفها
- أن لا يكون محقّقاً من قبل أو حُقّق تحقيقاً غير علميّ.

ثمّ يسرد كيفيّة التّعامل العلميّ الدّقيق مع المخطوط، ويشير الباحث إلى أنّ بعض الجامعات فقط ممنّ بادرت بهذا العمل وهو قبول التّحقيق ليقوم مقام الأطروحة، ومن هنا جاء مقال الباحث

[1]– رابح دفرور، **شروط اختيار المخطوط في الرسائل الجامعيّة**، مجلّة رفوف، العدد، جوان 2013، ص 89.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص ص 94–97.

محمّد دباغ المعنون بـ: **(آليات تفعيل الجانب الدّراسي في تحقيق المخطوط)**، وفيه دعوة صريحة وملحّة لاحتواء التّحقيق أكاديميّاً، ويقترح لذلك سبلاً وآليات يراها كفيلة بتفعيل هذا الطّرح وإنجاحه، وأنجع السبل وأوفق الآليات في نظره، تفعيل الجانب النّظريّ من الدّراسة لأنّه يكتسي أهمّية بالغة في التّعريف بالمخطوط وعصره وسياقة التّاريخيّ، وموضوعه والتّحقّق من نسبته إلى المؤلّف[1]، ويأتي مقال **(تحقيق النّصوص في الرّسائل والأطاريح العلميّة ماله وما عليه)** لمحمّد جرادي كتقييم لهذا التّوجّه الذي يدعوا إلى تكاتف الجهود بين المختصّين والجامعات العربيّة وهو ما نادى به عبد السّلام هارون ولقي صدى واسعا في الجامعات العربيّة[2]، ممّا انعكس إيجاباً على عمليّة التحقيق من زاويتين[3]

- زاوية كمّيّة: وذلك بتسريع وتيرة التّحقيق وزيادة مخرجاتها؛
- زاوية نوعيّة: بإضافة المصداقيّة والجديّة على العمل، وذلك بوجود مشرف متخصّص يرافق العمل خطوة خطوة، ويصحّح الهفوات،

ومن أبرز الفوائد أنّ هذا التّوجّه قد خلّص التّحقيق من التّوجه المنفعيّ والتّجاري.

غير أنّ هذه المحاسن الواضحة لا تخفي بعض الهنات التي يكون المشروع عرضة لها، وهو ما أشار إليه الباحث[4]، ولكنّها حالات قليلة بالمقارنة مع المشاريع الجادّة التي تقترب من الكمال.

---

[1]– ينظر: محمّد دباغ، **آليات تفعيل الجانب الدّراسي في تحقيق المخطوط**، مجلّة رفوف، العدد2، ديسمبر، 2013، ص ص 137–140.

[2]– ينظر: محمّد جرادي، **تحقيق النّصوص في الرّسائل والأطاريح العلميّة ماله وما عليه**، مجلّة رفوف، العدد11، مارس 2017، ص 90.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[4] –يذكر محمّد جرادي بعض المزالق التي قد تشين عمليّة التّحقيق الأكاديميّ، مثل، الإقبال على التّحقيق استجابة لدافع الغيرة على التّراث دونامتلاك قاعدة علميّة كافية لاقتحام هذه المغامرة، ومن ذلك أيضا ضعف اللّغة لدى كثير من الطّلبة ممّا يجعل الهوّة كبيرة بين لغة المحقّق ولغة المؤلّف.

بقيت بعض الأقسام التي اهتمّت بها المجلّة وهي في غاية الأهمّيّة، نذكرها سرداً لأنّ المقام يضيق ولعلّنا من هذا المقام ننشد المختصّين لإقامة محفل خاصّ بجهود هذه المجلّة وسابقتها وغيرهما من المجلّات التّراثيّة التي تعبر بحقّ محوراً هاماً يرتكز عليه عمل التّحقيق في العالم العربيّ.

من هذه الأقسام: **قسم الفهرسة** الذي تتبّع فيه المشاركون في أعداد هذه المجلّة مواطن المخطوط وكيفيّة ترتيبه وحفظه والتّعريف به، ومن الأقسام المهمّة أيضاً **قسم النّصوص المحقّقة،** وفيه يتمّ نشر بعض النّصوص أو أجزاء الكتب في فنون مختلفة، ومن الأقسام أيضاً قسم **مشاكل التّحقيق،** ليتّضح شمول المجلّة لأغلب جوانب التّحقيق.

خلاصة:

وفي نهاية هذا العرض الموجز لدور المجلّتين في تحقيق المخطوط نخلص إلى نتائج أهمّها:

- للمجلّات التّراثية دور لا يجب أن يغيّب ولا ينبغي أن ينسى.
- نشر رسالة التّراث وإبراز قيمته وقيمة أصحابه.
- تيسير النّشر على المحقّقين من مختلف البلاد الإسلاميّة.
- التّفرّد بنشر نصوص تراثيّة مهمّة في علوم مختلفة.
- تقصّي أحوال المخطوط في كلّ مظانّه.
- الإشادة بأعمال المحقّقين الجبارة من التّحقيق إلى الفهارس.
- إبراز حواضر من العالم الإسلاميّ كانت منسيّة رغم أنّها حَوَت كثيراً من المخطوطات المهمّة في شتّى الفنون.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلميّة، 1992، ج2.
- الرّاغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت.
- عبد الله العروي، **ثقافتنا في ضوء التّاريخ**، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.
- علي الشّبعان، **الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل**، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، ط1، 2010.
- محمّد عابد الجابري، **التّراث والحداثة، دراسات ومناقشات**، المركز الثّقافي العربيّ، ط1، 1991.
- المجلّات:
- مجلّة **الذّخائر**، العراق، الأعداد من 01 إلى 19.
- مجلّة **رفوف**، الجزائر، الأعداد من 01 إلى 11.